الانفس كانقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم لحما ودما وفي الافاق كالحو
بعد الكون والضو بعد الظلمة وساير مايشاهد من احوال الافلاك ط
والعناصر والحيوان والنبات والمعادن وبعضها بالدليل وهو
طريان العدم فان العدم ينافي القدم واما الاعيان فانها لا
تخلو عن الحوادث وكلما لا يخلو عن الحوادث فقدمه محال انتهى واما
كلام اهل الطريق فمن اكثرهم في هذه المسالة اطنابا الشيخ محيي
الدين بن عربي رضي الله عنه وها انا اجلي عليك عرايس كلامه فقال
في اول خطبة الفتوحات الحمد لله الذي خلق الوجود من عدم وعدمه
انتهى لان عدم العدم وجود لانه موجود في العلم الالهي ومعلوم العلم
قديم من هذه الحيثية واما من حيث ظهوره للخلق فهو حادث باجماع
فمن قال انه قديم مطلقا اخطا او حادث مطلقا اخطا وسياتي بسط
ذلك في المبحث الثاني عشر نظما ونثرا عن الشيخ رحمه الله فان قيل
فما شبهة من قال بقدم العالم من الفلاسفة فالجواب ما قاله الشيخ
في الباب الثالث والتسعين ومائتين ان شبهته وجود الارتباط ه
المعنوي بين الرب والمربوب والخالق والمخلوق فان الرب يطلب
المربوب والخالق يطلب المخلوق وبالعكس ولا يعقل كل واحد
الا بوجود الاخر فان قيل فهل وجد العالم للدلالة على الحق تعالى ه
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الاربعين والمائة انه لو وجد
للدلالة على الحق تعالى لانه لو وجد للدلالة عليه لما صح للمغني تعالى الغنى
عنه ولكان للدليل سلطنة وفخر على المدلول فكان الدليل لا ينفك
عن مرتبة الزهو لكونه افاد الدال امرا لم يتمكن للمدلول ان يوصل
اليه الا به فكان يبطل غناه عن العالمين انتهى فان قيل وقال
ايضا في الباب الحادي والسبعين وثلاثمائة انما سمي العالم عالما من
العلامة لانه الدليل على المرجح انتهى فليتامل مع ما قبله فان قيل

فهل

فهل تصح المنافرة عند من يقول بقدم العالم بينه وبين الحق من سائر
الوجوه فالجواب كما قاله الشيخ محيي الدين انه لا تصح المنافرة بين الحق
والعالم من سائر الوجوه فان العالم مرتبط بالحق تعالى من حيث استمداده
في وجوده منه فهذا هو الباب الذي دخل منه من قال بقدم العالم على انه لا
يلزم من وجود هذا الارتباط الاتحاد في نوع ولا شخص ولا جنس فان الله
تعالى هو الخالق له وله رتبة الفاعلية في الوجود واطال في ذلك ثم
قال فعلم ان المنافرة بين الحق والخلق لا تشمل الوجود العلمي الازلي لارتباط
الوجود بالحق تعالى ارتباط عبودية بسيادة حتى في حال عدم العالم
فان الاعيان الثابتة في العلم الازلي تنظر الى الحق تعالى بالافتقار ازلا
فيخلع عليها اسم الوجود ولم يزل تعالى ينظر اليها لاستدعائها بعين
الرحمة فلم يزل ربا لنا في حال عدمنا وفي حال وجودنا ما حدث سوى الامكان
لنا كالوجوب له واطال في ذلك ثم قال ومن لم يعتقد هذا الارتباط
الذي ذكرناه زلت به قدم الغرور في مهواة من التلف اي لان الوجود
اذا خلا من هذا الارتباط فكان قايما بنفسه وذلك محال واما الارتباط
الجسماني فلا يصح بين العبد والرب لانه تعالى ليس كمثله شيء فلا يصح به
ارتباط من هذا الوجه ابدا لان الذات له الغنى عن العالمين بخلاف الارتباط
المعنوي كما عرفت لانه من جهة مرتبة الالوهية وهو واقع بلا شك لتوجه
الالوهية على ايجاد جميع العالم باحكامها ونسبها واضافتها وهي التي استدعت
الاثار فان قاهرا بلا مقهور وقادرا بلا مقدور وخالقا بلا مخلوق
وراحما بلا مرحوم صلاحية وقوة ووجودا وفعلا محال ولو زال سوى هذا
الارتباط لبطلت احكام الالوهية لعدم وجود من يتاثر فالعالم يطلب
الاسماء وهي تطلبه والذات المقدس منزه غني عن هذا كله قال الشيخ ومن هذا
المبحث ظهر الغالطون بقدم العالم لظهور ارتباط الذات بالعالم كارتباط

Copyright © King Saud University